

## (٨) ابن العميد

الوزير الكاتب، والأستاذ الرئيس، أبو الفضل محمد بن الحسين الملقب بابن العميد كان أبوه - أبو عبد الله - وزيراً وكاتباً كذلك، وزر لما كان ابن كاكي الذي قتله السامانيون في إحدى المعارك، وأسروا أعوانه، ومن بينهم أبو عبد الله، غير أنهم لحاجتهم إليه، أطلقوا سراحه، وألحقوه بخدمتهم، وفي عهد الملك نوح بن نصر ملك بخارى تقلد شؤون الديوان ولقب بالشيخ، كما لقب أيضاً بالعميد. أشار الصابي إلى أن رسائله لا تقصر في البلاغة عن رسائل ابنه أبي الفضل<sup>(١)</sup>.

نشأ ابن العميد إذن في بيت علم وأدب، ومن ثم «لم يرث الكتابة عن كلاله؛ بل كان كما يقول ذو الرمة في وصف صياد حاذق.

ألفى أباه بذاك الكسب يكتسب<sup>(٢)</sup>

فلما مارس الكتابة جرى فيها على عرق عريق، وارتقت به بلاغته وهيمته حتى صار وزيراً لركن الدولة ابن بويه سنة ٣٢٨، ومن بعده وزر لابنه عضد الدولة، وظل بخدمته بقية حياته. يدبر له الشؤون بحكمة وحزم وكان يتشبه بالبرامكة، بل كان يقود الجيوش بنفسه ليتمكن له في العراق، وفي سنة ٣٦٠ خرج لقتال «حسنوية» الزعيم الكردي الثائر ولكنه توفي في الطريق<sup>(٣)</sup>.

### ثقافته

لم تشر المصادر إلى منابع علمه وثقافته اللهم إلا ما كان من تلمذته لابن سمكة محمد بن علي بن سعيد المعتزلي «صاحب الأدب والحكمة والنجوم. والترسل والإملاء...» وصاحب كتابي الأمثال وأخبار العباسيين. «يبدو أن ابن العميد قد أخذ عنه أصول المذهب، وكذلك أصول المنطق اليوناني الذي

(١) اليتمية ١٥٥/٣.

(٢) وصدر البيت (ومطعم الصيد هبال لبغيته؛ ألفى... ..).

(٣) دائرة المعارف الإسلامية «الترجمة العربية...» المجلد الأول/ ٢٤٤.